قالت الأخت الكبرى:

– وعساف باجوري في التلفزيون هو وكل الاسرائيليين أسرى مكسورين..

فجأة انطلقت الأخت الصغرى الطالبة بالمدرسة الابتدائية وهي تنشد:

الله أكبر بسم الله.. بسم الله..

سينا يا سينا .. بسم الله .. بسم الله...

جمع البغي حشوده ظن أنا ضعفاء..

دحر الله جنوده وهو أقوى الأقوياء..

صاح الدكتور محمد وهو ينظر إلى الشيخ عمر والعرق ينزل من على جبهته غزيرا..

– يومها كنت أنا وأنت وشباب البلد ننتظر الدراسة ولم نذهب إلى الجامعة.. جمعنا الشيخ محمد نور الدين..

قالت الأم:

رحمه الله، كان رجلا طيبا..

عم السكون الجميع وهم يعيدون الدعاء بخشوع في ذكرى الرجل الطيب.. لم يستطع الدكتور محمد أن يظل هكذا طويلا.. صاح..

– كان الشيخ محمد نور الدين .. يفسر لنا تحت شجرة الجميز سورة الحشر.. كان يفسر بعلم وتقوى وكنا نحبه ونفهم كلامه تماماً.. كان يقرأ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[1].

ابتسم الشيخ عمر وهو يقول:

– كما أخرج اليهود من خط بارليف الذي ظنوا أنه سيحميهم .. ولكن الله خيب ظنونهم ووفقنا لعبور القناة واقتحام خط بارليف الذي كان أسطورة.. وقذف في قلوبهم الرعب فاستسلموا.

قام الدكتور محمد بصعوبة وسار في المنزل وهو يقول: كان لا يوجه حديثه لأحد.. كان كأنما يحدث نفسه..

– والآن.. كل الدنيا تحاربنا.. وكلهم يتسابقون على نهب خيراتنا واستعمار بلادنا وإذلالنا .. العدو .. يستفزنا بكلامه وتصرفاته ولا يخفي مشاعره نحونا.. وهاهو قد افتتح النفق تحت الأقصى.. لا يعبأ بغضبنا ولا بمشاعرنا ومقدساتنا.. وأمريكا توصينا بضبط النفس.. والمفكرون لا يرون لنا مخرجا من هذا الضعف.. والشباب محبط.. أتيت هنا إلى الجميز لأتذكر كلام الشيخ محمد نور الدين.. وأقول لنفسي.. سوف يأتي اليوم الذي ينصرنا الله فيه على أعدائنا كما انتصرنا في العاشر من رمضان بشرط أن نلتجيء إليه وحده.. ■

(١) سورة الحشر ، الآية رقم٢.

يا راحلاً

محمد قبش
سوريا

يا راحلاً سكنت في وجهه الشمس
سكنت بك الدنيا والحب والأنس
حفلت بك الأيام عن أمر باريها
تتقلد الأمجاد ويطاوع القدس
ها قد قد بنيت لنا مجدا على التاريخ
يحلو به الترنيم يعلو به الجرس
نم في رحاب الله يا صاحب الأبرار
من حوض تسنيم يدنو لك الكأس